-112-

.....

الرزق والأجل لا يقبلان مساومة أبداً. إنّهما محدّدان في سابق علم الله. وأنا لا أقرّر هذه الواقعة مستنداً إلى تجاربي الشخصية وحسب بل إلى بعض ما جاء في كتاب الله الذي يقول: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ).

وطالما تبيّن لي من خلال متابعاتي لحياة من أعرفهم ولوقائع حياتي الشخصية أنّ تفاوت الأرزاق ليس بسبب من تفاوت القدرات العقلية والكفاءات الفكرية والأدبية والعلمية، وكما أنّه ليس بسبب من تفاوت في الالتزامات الخلقية. إنّ توزيع الأرزاق بين الناس يخضع لقوانين وسنن وظروف لا ندرك الحكمة منها في كل وقت، وكذلك الأجل. فإذا جاء الموت لم يستأذن ضحيّته ولكنّه يختار فنوناً وأنواعاً كثيرة من الأساليب التي يستعين بها في انتزاع أرواح الناس.فهو قد يأتي بصورة مفاجئة، وقد يزحف ببطء إلى ضحيّته، وقد يرافق قدومه ألم شديد، وقد لا يكون ألم أبداً، لكنّ هذا كلّه مجرّد مظاهر متعددة لحقيقة ثابتة واضحة المعالم لا تتغيّر ولا تتخلّف عن ميعادها أبداً كما لا تتقدّم على هذا الميعاد.

المسلمون كلّهم يعرفون هاتين الحقيقيتين، إنّهم يستوعبونهما منذ السنوات الأولى من حياتهم، فالرزق من عند الله والحياة والموت بيد الله، لكنّ هذه المعرفة لا تتعارض أبداً مع التوجيهات الداعية إلى الاجتهاد والسعي إلى الرزق كسباً للقوت وتحقيقاً لحاجات أخرى كثيرة واستجابة لمطالب العقل والقلب والجسد.

صحيح أنّ الرزق من عند الله، لكنّ أحداً من الناس لا يعلم كم هو رزقه ومتى يكسبه، وأين هي المناسبة التي يتم فيها هذا الكسب، المطلوب منه هو الاستجابة لأمر الله عزّ وجلّ بالعمل النشيط الدائم وفي حدود ما أمر الله به من الأمانة والاستقامة. إنّ الواجب هو العمل، والعمل هو الذي يمثّل وجهاً من وجوه العبادة، أمّا ما وراء ذلك فهو يتحقّق في ظلّ ظروف ومؤشرات لا يد لصاحب العمل فيها في كلّ وقت.

وقد تعهّد الله عزّ وجلّ بالإنعام على عباده بالأرزاق التي يحتاجون إليها، كما أنّ معرفة المسلمين بأنّ الحياة والموت بيد الله لا تعني الامتناع عن حماية الحياة والتسلّح بالسلاح الذي يمنحها القوة والعافية والاستمرار، لا

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

سيما وأنّ الإنسان لا يعلم متى يحلّ به الأجلّ فقد يأتيه في وقت مبكر وقد يؤجل حلوله سنوات طويلة لكنّه لا بدّ قادم في يوم من الأيام.

وكما أنّ العمل هو واجب مفروض على المؤمن العابد بغضّ النظر عمّا يصيبه من الرزق، وكما أنّ العمل هو الوسيلة المشروعة للحصول على الحياة الكريمة، فإنّ الحفاظ على الحياة والسعي إلى الدفاع عنها بكلّ وسيلة وبالرياضة ونظام صحّي والدواء المناسب هما من المطالب التي يسأل عنها المؤمن ويحاسب على سلوكه تجاههما يوم الحساب الأكبر.

أمّا الذين تفسد أمانتهم للعمل بدعوى أنّهم لا يحصلون على حقّهم من الرزق، وأمّا الذين يحاولون قتل أنفسهم لسبب من الأسباب يبتدعونه، فإنّ هؤلاء وأولئك ينتهكون حرمة الحياة التي جادت بها يد الله واستقلت بتقرير مصيرها من ناحية كما ينتهكون حرمة الأمانة في العمل تلك الأمانة التي يطالب المسلم بالالتزام لها بغضّ النظر عما يصيبه من الرزق.

وخلاصة القول إنّ توزيع الأرزاق وتحديد الآجال هما بيد الله، والمطلوب من المؤمن هو الاستقامة والأمانة في أداء العمل والحفاظ على سلامة حياته، إذ لا ينتظم المجتمع ولا تتحقّق سلامته إلّا بفضل هذه العقيدة، على أنّ هذا كلّه لا يتعارض مع الكفاح للحصول على حق مأكول كما لا يتعارض مع التسليم بالأجل المحدود الذي لا يتقدّم ولا يتأخّر أبداً.